# تفريغ محاضرات برنامج التأصيل العقدي

مادّة:

# المقدِّمات والرُّبوبيَّة

**_الدرس الأول_**

فضيلة الأستاذ الدكتور:

سعود بن عبد العزيز الخلف

**شريط مفرّغ**

16/ 17 محرّم 1440 للهجرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد..

فأرحب بإخواني وأخواتي من طلاب العلم المسجلين في برنامج التأصيل العقدي وأسأل الله تبارك وتعالى لي ولهم في بداية هذه الدروس المباركة التوفيق والسداد وان يجعل الله عز وجل بمنه وكرمه هذه الدقائق والساعات التي نقضيها في مراجعة هذا العلم وهذه العقيدة في ميزان حسناتنا وأن يتقبل تبارك وتعالى منا هذا العمل وان يجعله ذخرا لنا يوم نلقاه وأن ينفعنا به في ديننا ودنيانا وان يأخذ بأيدينا لإقامة دينه وسنة نبيه ومنهج سلفنا الصالح من أصحاب الرسول ﷺ ومن سلك سبيلهم ونهج نهجهم وأخذ بطريقتهم.

وفي بداية هذه الدروس التي أسأل الله أن يبارك لي ولكم فيها أبين أن هذه المادة هي مادة المقدمات، أعني المقدمات في علم العقيدة ثم من بعدها سيكون الحديث بإذن الله تعالى عن الربوبية، فلذلك اختير لها اسما وهي : المقدمات والربوبية.

والمقدمات كما قلت المقصود بها مقدما عن علم العقيدة وعن كتبها وما يتعلق بها مما يحتاجه طالب العلم، وثم نتحدث بإذن الله تعالى عن مسألة الربوبية بما يفتح الله عز وجل وييسره من المسائل المرتبطة بتوحيد الربوبية.

أول الموضوعات التي سنتحدث فيها بإذن الله تعالى هو معنى العقيدة لغةً واصطلاحا، طبعا هذا المسمى، العقيدة، هكذا، هو اسم لهذا العلم الذي سيأتي بإذن الله تعالى تفصيله، لكن ماذا تعني كلمة العقيدة في اللغة؟ وما المقصود منها في الاصطلاح؟

العقيدة: لغة: **يقولون من عَقَدَ، ويقول ابن فارس رحمه الله: " العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٍّ وشدّةٍ وشدّة وثوق وإليه ترجع فروع الباب كلها، وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه واعتقد الشيءُ صلُبَ ومنه عقدت الحبل والبيع والعهد فانعقد."**

يعني إذا نظرنا إلى هذه المعاني لكلمة العقيدة نجد أنها تعود إلى الشدّ والالتزام والبناء على الشيء والمحافظة عليه وعدم التفريط فيه، ولذا وصفت العهود بالعقود، يقول الله عز وجل :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } والمقصود بالعقود هنا العهود أي ما تعاهدت أو تعاقدت مع أحد في أمر من الأمور فإنه يجب الوفاء به إلا ما كان يحل حراما أو يحرم حلالاً فلذا العقيدة تنبئ يعني حين تسمع المراد بالعقيدة وتسمع كلمة عقيدة معنى ذلك شيء لازم وموثق ومعقودٌ القلب عليه، هذا معنى العقيدة في اللغة.

لكن، ما معنى العقيدة في اصطلاحنا ؟

نحن إذا تكلمنا وقلنا العقيدة والعقيدة والعقيدة.. وعلينا بالعقيدة ونلتزم بالعقيدة وهذه مقدمات العقيدة وهذه ضوابط العقيدة وهذه أدلة العقيدة وكذا.... ما المراد بالعقيدة؟

المراد بالعقيدة هي الأمور التي يجب على المسلم اعتقادها بقلبه مما يتعلق بالله عز وجل وعموم أركان الإيمان الأخرى، بمعنى ومسائل تلحق بذلك مثل مسائل الإيمان والخلافة ونحوها والإمامة ونحوها وما سيأتي بيانه، بمعنى ان العقيدة هي المسائل المرتبطة بأركان الإيمان الستة التي بينها النبي ﷺ في قوله لما سئل عن الإيمان قال : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه ". فهذه الأركان هي مضمون أو الأمور المتعلقة بالعقيدة أو هي العقيدة حقيقةً ، هي العقيدة التي يجب على المسلم اعتقادها ويضاف عليها مسائل أخرى مثل مسألة الإمامة ومسائل الإيمان والصحابة ونحو ذلك.

هذا ما يتعلق بالمصطلح، تعريف العقيدة في الاصطلاح .

نقطة أخرى في هذا المنهج هو التعريف بعلم العقيدة وموضوعه، علم العقيدة كما قلت هو علم يبحث في مسائل العقيدة ودلائلها وكذلك في الرد على أهل البدع سواء كانت البدع العملية أو العلمية، فهذا علم العقيدة.. كله لا يخرج عن هذه النقاط الثلاثة وهي المسائل العقدية والدلائل عليها والرد على اهل البدع سواء كانت بدعهم علمية أو عملية، فهذا مجمل ما.. يعني كلما يقال العقيدة فهي لا تخرج عن هذا الإطار ( العقيدة الإسلامية وليس طبعاً عقائد الملل الأخرى ولا العقائد البدعية ) عقيدة السلف وعقيدة أهل السنة هي في هذا الإطار مسائل ودلائل وردّ على اهل البدع، هذا علم العقيدة والمقصود طبعا بالمسائل ( المسائل المذكورة هنا) نحن قلنا مسائل ودلائل ورد على أهل البدع. المقصود بالمسائل ما هو ؟ : هي المسائل التي تبحث في هذا العلم وتُدرَس مثل مسائل الإيمان بالله عز وجل من ناحية توحيده سبحانه وتعالى في ربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته، فعلم التوحيد من المسائل التي تطرح في علم العقيدة، فكل علوم التوحيد المرتبطة بتوحيد الله عز وجل سواء كان في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات، هذه من مسائل العقيدة.

وكذلك ما يتعلق بكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة يعني الربوبية والأسماء والصفات والألوهية من ناحية حدوده وضوابطه والمسائل المترابطة فيه والعلاقة بين هذه الأنواع الثلاثة كل هذا هو من علوم العقيدة. طبعا هذه تعتبر هذا الجزء من المسائل المرتبطة بالعقيدة هو من أوسع أبواب العقيدة، أوسع باب في العقيدة هو هذا الباب، طبعا هو أشرف الأبواب وأعظمها وأزكاها وأرفعها ولكنه أوسع الأبواب، لأن الكلام عن الربوبية باب واسع، الكلام عن الأسماء والصفات باب واسع جدّا والكلام عن الألوهية باب واسع جدا كما سيتبين لكم إن شاء الله تعالى من خلال دروسنا في هذا البرنامج وهو التأصيل العقدي. ولو اردنا أن ندرس او نعلق أو نبين هذه المسائل، هذه المسائل وحدها تأخذ سنة دراسية كاملة في الحقيقة في الشرح.

من مسائل العقيدة ايضا معرفة المسائل المتعلقة بالإيمان بالملائكة عليهم السلام من ناحية صفاتهم وأعمالهم المتعلقة ( أعني أعمال الملائكة) المتعلقة بالإنسان أو المتعلقة بأعمال اخرى يكلفهم الله عز وجل بها، هذه من مسائل العقيدة لأنها من العلوم التي بيّنها الله عز وجل لنا في القرآن الكريم وبينها النبي ﷺ في سنته.

وأيضا من مسائل العقيدة ما يتعلق بالإيمان بالكتب المنزلة من الله عز وجل على أنبيائه ورسله وواقع تلك الكتب بعد بعثة النبي ﷺ من ناحية وجودها من عدمه وعلاقتنا بها من ناحية المتابعة هل نحن نتابعها ونؤمن بها أم نحن نأخذ منها علما أم لا نأخذ منها علما أم.. يعني ما علاقتنا بهذه الكتب خاصة

الكتب المشتهر وجودها مثل التوراة والإنجيل ونحو ذلك فهذه أيضا من مسائل الاعتقاد لأن فيها علما من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ.

كذلك من الأمور المتعلقة بالكتب ما يتعلق بالقرآن الكريم من ناحية تنزيله وانه كلام الله عز وجل ووجوب اتباعه واعتقاد انه محفوظ لم يتطرق إليه نقص ولا زيادة ولا تحريف ولا تغيير ولا تبديل، هذا كله من مسائل العقيدة.

ومن مسائل الاعتقاد أيضا ما يتعلق بالإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام، بأعيانهم يعني بأسمائهم وأشخاصهم التي ذكرت في الوحي، ومن ناحية ايضا ثبوت رسالتهم أو نبوّتهم في كتبهم وإلى من أرسلوا، ومجمل دعوتهم، يعني الإيمان بما ورد عنهم وكذلك ما كان من أقوامهم تجاه دعوتهم من ناحية القبول او الرد. طبعا لسنا مكلفين باتّباعهم إلّا اتّباع من أمرنا الله تبارك وتعالى باتّباعه ولكنهم قدوة لنا عليهم الصلاة والسلام في التوحيد والعبادة والصبر والبلاغ عن الله عز وجل وكمال الأخلاق ، والقصص التي قصها الله تبارك وتعالى علينا من أحوال رسله وأنبياءه هي قصص لا شك كما قال الله عز وجل : {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ} فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما ذكروا لمقاصد ربانية وأهداف عظيمة ومعرفة ذلك ومعرفة هذه العلوم جزء من مسائل الاعتقاد عندنا. وكذلك من هذا الباب الإيمان بنبيّنا وسيدنا محمد ﷺ وهو حظنا من الرسل وله من الحقوق علينا ما يجب علينا أن نعرفها وكذلك له هو عليه الصلاة والسلام من الخصائص ما يجب علينا ان نعرفه وهي من مسائل الاعتقاد، وقبل كله وجوب محبته واتباعه عليه الصلاة والسلام وتقديم محبته عليه الصلاة والسلام والالتزام بسنته ونهجه على نفوسنا وشهواتنا ومحبتنا لأولادنا ووالدينا والناس كلهم كما قال النبي ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين "

كذلك من مسائل الاعتقاد الإيمان باليوم الآخر وأن هذا الإيمان أعني الإيمان باليوم الآخر قرين الإيمان بالله عز وجل لأنه كثيرا ما يقرن الله تبارك وتعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر لشدة الترابط بينهما وقوة أثر كل واحد منهما في الآخر. فالإيمان بالله دافع إلى الإيمان باليوم الآخر والإيمان باليوم الآخر دافع قوي للإيمان بالله والتزام طاعته. ومن مسائل الإيمان الإيمان بما يكون في ذلك اليوم أو في اليوم الآخر عموما من وقت خروج الروح إلى دخول الجنة او النار، يدخل في ذلك بالطبع ما يتعلق بالقبر وما يتعلق بالأحوال التي تحدث قبل البعث يوم القيامة وهي الارهاصات والمقدمات وأشراط الساعة قبل ذلك وكذلك البعث والنشور والحساب والميزان والصراط وكل ذلك داخل في مسائل الإيمان باليوم الآخر وهي من مسائل الاعتقاد.

ومن مسائل الاعتقاد أيضا الإيمان بالقدر وهو الركن السادس من أركان الإيمان ، فمعرفة القدر ومعرفة مراتبه والمسائل المتعلقة بكل مرتبة من مراتب الإيمان بالقدر هذا كله من مسائل الاعتقاد.

كما ان من مسائل الاعتقاد المسائل المتعلقة بالإيمان، يعني بمباحث الإيمان من ناحية تعريفه، ما هو الإيمان الشرعي الذي امر الله تبارك وتعالى المسلمين به، وما قول السلف في ذلك وكذلك زيادة الإيمان ونقصانه والاستثناء فيه، وأيضا العلاقة بين مسمى الإيمان والإسلام .. فهذا كله من مباحث الإيمان التي يجب على المسلم طالب العلم أن يعرفها وهي من مسائل الاعتقاد، وكذلك مسمى مرتكب الكبيرة في الدنيا، يعني من ارتكب كبيرة ما حكمه في الدنيا ؟ هل يُكفَّر أم لا يُكفَّر؟ وكذلك حكمه في الآخرة هل هو مخلد في النار هل هوتحت المشيئة ؟ هل من دخل النار يخرج منها ؟ هذه كلها مسائل مرتبطة بمباحث

الإيمان وهي – كما قلت – من مسائل الاعتقاد المهمة جدا لأنها من الأمور التي وقع فيها إشكالات عند المسلمين.

من المسائل المرتبطة بالاعتقاد أيضا مسائل الصحابة رضي الله عنهم، من ناحية وجوب محبتهم والترضّي عنهم والإيمان بأن الله تبارك وتعالى رضي عنهم، رضي عنهم ورضوا عنه {۞ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } وكانوا ألفا وخمسمائة (1500) واحد رضوان الله تعالى عليهم، فالصحابة رضوان الله تعالى عنهم، الحديث فيهم ومعرفة فضلهم وترتيبهم في الفضل أيضا من ناحية قربهم من رسول الله  ليس ترتيبهم في الفضل من ناحية أنسابهم ولا أحسابهم ولا أشكالهم ولا أموالهم إنما حقيقة ذلك كله من ناحية قربهم من رسول الله ﷺ ومكانتهم في دين الله. وكذلك من المسائل المرتبطة بالصحابة عدم ذكرهم إلا بالجميل، ما يذكرون إلا بالشيء الجميل، لا يجوز لأحد أن يتحدث عنهم بسوء أبدا، كما انه لا يجوز لك دينا ولا مروءة أن تتحدث عن والديك بما يسوؤهما لا في حضورهما ولا في غيبتهما، كذلك واولى من ذلك أصحاب الرسول ﷺ لمكانتهم من رسول الله ﷺ ولمكانتهم من الإسلام ودين الله وما حقق الله تبارك وتعالى لنا نحن من الخير العظيم بسببهم وبواسطتهم رضوان الله تعالى عليهم وأرضاهم، كذلك السكوت عما شجر بينهم من الإشكالات، هم بشر ليسوا ملائكة لا يخطئون هم بشر، فالسكوت عما شجر بينهم رضوان الله تعالى عنهم أيضا من مسائل الاعتقاد واعتقاد انهم كانوا مجتهدين فيما وقع بينهم ، وكذلك من المسائل المرتبطة بالصحابة تحريم سبّ أحد منهم أو الطعن فيه أو الاستهزاء او التنقص له، كل ذلك من المسائل التي على المسلم ان يتعرف عليها في مادة العقيدة أو يتعرف هو عليها في الحقيقة إذا درس مادة العقيدة.

من مسائل الاعتقاد ايضا مسائل الإمامة ومعرفة ما يتعلق بها من ناحية وجوب تعيين إمام للناس ووجوب مبايعته ووجوب الوفاء بالبيعة، وكذلك معرفة حقوق هذا الراعي على الرعية من ناحية النصح له والدعاء لع وتحريم الخروج عليه بالقول أو الفعل ن وهذه مسائل مهمة جدّا من مسائل الاعتقاد لما لها من الارتباط بحياة الناس المعاصرة، يعني الكلام عن الإمام لا يعنى به مثلا الكلام على أحد خلفاء بني العباس او الخلفاء العثمانيين أو كذا، مع ان هؤلاء مسلمون، هؤلاء مسلمون لهم حقوق، حق المسلم على المسلم، ما يجوز أن تغتاب خليفة من خلقاء المسلمين المتقدمين ولا حاكما من حكام المسلمين المتأخرين، لكن الكلام في الإمامة هو يتعلق بالإمامة المعاصرة لك أيها المسلم، أن الإمام يجب وجوده يعني أن يجعل الناس عليهم إماما وتجب مبايعته ويجب الوفاء ببيعته وكذلك النصح له والدعاء له وان لا يقع من المسلم قولا او فعلا يشحن به النفوس على الحاكم ، يشحن به النفوس على الحاكم لماذا ؟ لان هذا من عدم النصح ومن وسائل الخروج عليه، وذلك محرم قولا واحدا، وذلك محرم قولا واحدا، وهو من المسائل التي ستدرسونها غن شاء الله تعالى في هذا البرنامج المبارك.

هذه أهم المسائل الكبرى المتعلقة بالاعتقاد، يدخل في ذلك مسائل من هنا ومن هنا لكن هذه هي رؤوس المسائل التي سندرسها بإذن الله تعالى.

هذا من ناحية المسائل، لأنه كما قلت الاعتقاد هو عبارة عن مسائل ودلائل وردود على أهل الباطل، هذا أولا المسائل.

ثانياً الدلائل:

ما المقصود بالدلائل، المقصود بالدلائل هي الأدلة على المسائل التي سبق ذكرها اجمالا في المجمل وتفصيلا للمفصل، يعني ما كان دليله مجملا أُخذ وعلم بإجمال وما كان مفصلا أخذ بتفصيله، فمثلا : إدريس عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى في كتابه {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57)} فهذا إجمال، إجمال عن هذا النبي الكريم ما عندنا معلومات اخرى عنه ، لكن هل هو مثل موسى عليه الصلاة والسلام أو مثل إبراهيم؟ لا. فالدلائل على المسائل التي سبق ذكرها إجمالا في المجمل تؤخذ مجملة وتفصيلا للمفصل، المفصل يؤخذ بتفصيله.

والأدلة ماهي ؟ لا شك أن الأدلة على رأسها الكتاب وصحيح السنة، الكتاب الكريم وصحيح السنّة هذه هي أهم الدلة واعظمها وهي الموجبة للاعتقاد، إذا جاء الكلام من الله عز وجل في كتابه أو جاء الشيء من النبي  في سنته فالقول قوله والتوجيه توجيهه والمنهج منهجه والدّين دينه ليس لنا ان نبدي ولا نعيد بل نأخذ ونقول سمعنا وأطعنا ونعتقد المضمون ونعمل بالمضمون، كما أيضا يضاف إلى هذين الدليليين العظيمين وهذين النورين المباركين وهذا الوحي العظيم الذي هو الكتاب والسنة، يضاف ما كان عليه السلف الصالح ، فالسلف هم المنهج التطبيقي، هم المنهج التطبيقي لأدلة القرآن وصحيح السنة، فالسلف يجيب اتباعهم وهناك ادلة طبعا على هذا، نحن لا يعني نتبع.. نحن نلتزم بما امر به الله عز وجل أو أمر به النبي ﷺ ومما أمر الله به التزام منهج السلف الصالح، وهذا سيأتي تفصيله بإذن الله تعالى بأدلته فالمهم ان من ضمن الأدلة في الاعتقاد هي ما كان عليه السلف الصالح والمنهج الذي سلكوه لأنه هو الذي يفصل بين منهج اهل السنة ومنهج اهل البدع وهذا أمر مهم جدا في الحقيقة في سلامة الاعتقاد وفي صحته والانضباط على ما يحب الله عز وجل وما يحب رسول ﷺ وهذا ليس كلاما يلقى هكذا على عواهنه، هذا كلام له ادلته التي لا تجعل للمسلم الخيار، فإذا جاء الشيء عن سلفنا الصالح من اصحاب الرسول ﷺ أو ممن سلك منهجهم واتبع سبيلهم فليس لك خيار ان تقول نعم انا آخذ بهذا أو آخذ بفلان المتأخر المخالف لمنهج هؤلاء، لا، ليس لك خيار في هذا لأن الله تبارك وتعالى أمر بسلوك منهج اصحاب الرسول ﷺ ومن سلك سبيلهم، فهذا من الأدلة التي يجب على المسلم اعتماده كدليل لمسائل الاعتقاد، طبعا هو لا نقول دليل مستقل هو ليس دليلا مستقلا، هو دليل مرتبط بالكتاب والسنة، هو دليل مرتبط وقد يكون منهجية، وقد يكون ماذا؟ قد يكون منهجية، لأن الدليل قد يكون موجود لكن التطبيق العملي لهذا الدليل كيف ؟ حدثت عندنا هذه المسألة أو الحادثة الجديدة التي ما كانت موجودة عند من سبقنا ، ننظر كيف الصحابة تعاملوا معها، كيف تعامل معها السلف، فنعرف من خلال ذلك ان السلف قالوا كذا، فنحن غير مخيرين في الاتباع ، غير مخيرين في الاتباع، هذه الأدلة التي يجب اعتمادها في الدلائل على المسائل التي سبق ذكرها في الاعتقاد، طبعا يُدرس، يتبع لهذه للدلائل دراسة مصادر التلقي مصادر التلقي للاعتقاد، يعني دراسة الكتاب والسنة وكيف نتعامل مع الكتاب، مع النصوص الشرعية، والنصوص إذا تعارضت كيف نفعل، الحديث إذا كان متواتر وإذا كان آحاد، هذا كله يعني ضبطه أهل العلم، ضبطه أهل العلم وجعلوه من ضمن الدلائل التي تعتمد، الطريقة التي تعتمد في الالتزام والأخذ بالدليل والاستدلال بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ورحمهم، فهذا كله من الأمور التي  سندرسها بإذن الله تعالى وكذلك يتبع الأدلة الكلام على دليل الفطرة وكذلك دليل العقل، هل العقل مستقل في الدلالة ام انه مرتبط بالكتاب والسنة أم ما هو الحال لدليل العقل وأين مكان العقل في أدلة الاعتقاد فهذه كلها بإذن الله تعالى ستكون من ضمن ما ستدرسون بإذن الله تعالى في هذا العلم وهذا الاعتقاد.

الأمر الثالث، يعني قلنا العقيدة هي ماذا، مسائل وثانيا ماذا، ودلائل، مسائل ودلائل، الباقي الثالث الرد على أهل البدع العلمية والعملية. المسائل الذي ذكرناها كلها، كل المسائل التي ذكرناها في الحقيقة ، ما يكاد تكون هناك مسألة إلا وهناك بدعيٌّ خالف، إلا وهناك بدعيٌّ متقدم أو متأخر، والبدع بدأت في المسلمين من وقت متقدم، وصدق في المسلمين قول الرسول ﷺ " ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي " أو قال " الجماعة " عليه الصلاة والسلام.

واول من ردّ على أهل البدع هو الرسول عليه الصلاة والسلام حين جاءه الخارجيّ فقال: ( يا محمد اتق الله واعدل ) أو قال ( هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله ) أو نحو ذلك من الكلام، فقال النبي □ " ويحك! من يعدل إن لم أعدل؟! أيأمنني أهل السماء ولا تأمنونني ؟! " هذا ردّ واضح على هذا المبتدع. يعني حين يقول للرسول ﷺ اعدل، كيف يقال لرسول الله ﷺ اعدل ! عليه الصلاة والسلام، هذه كبيرة جدا ما ينطق بها واحد يعني فهم الدين وفهم الرسول ﷺ وفهم مكانته وحاله وحقه عليه الصلاة والسلام ، وما هو عليه كما قال عليه الصلاة والسلام " إن أتقاكم لله وأخشاكم أنا" يعني أكثر الناس تقوى وخشية لله هو عليه الصلاة والسلام، فكيف يقول له إنسان هذا، مع أنه القضية كانت قسمة مال ، قسمة ذهيبة كانت يعني جيء بها للنبي ﷺ وما النبي ﷺ استصفى منها شيئا لنفسه، ما استصفى النبي ﷺ شيئا منها لنفسه حتى يُظن به، إنما وزعها يقول على صناديد العرب، حتى ما أعطى قريش منها، يعني الناس الذين كان للنبي ﷺ نظرة أنهم يكسبهم إلى الإسلام، فأعطاهم يجذبهم إلى الإسلام، فهذا جاء للنبي □ فرد عليه النبي □ ثم بيّن عليه الصلاة والسلام حال هذا الرجل، وهذا من الردّ وهذا من الردّ حيث قال عليه الصلاة والسلام لما قيل له ( نقتله يا رسول الله ) قال " إنه يخرج من ضئده هذا أناس تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وقراءتكم إلى قراءتهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " أو " قتل ثمود " هذا كله ردّ، فإذن الردّ على أهل البدع في الحقيقة هو منهج نبويّ وتوجيه إلهيّ ونهج سنيّ أن الواجب الردّ على أهل البدع حتى لا يلبّسوا على الناس دينهم، حتى لا يلبسوا على الناس دينهم، وكما قلت، إن كل مسألة من مسائل الاعتقاد وقع فيها خلل، وقع فيها بدعة أو وقع أناس في بدعة متعلقة بها، فكان الرسول ﷺ أولا ثم من بعده أصحابه رضوان الله تعالى عليهم درجوا على الردّ على أهل البدع، سواء كانت بدعهم علمية كالبدع المتعلقة مثلا بصفات الله عز وجل أو بالحكم على المسلمين كما في الخوارج الذين كفّروا المخالفين لهم أو في البدع المتعلقة بالقدر، فهذه كلها وجدت ردودا من أهل السنة، فمن علم العقيدة هذه الردود، طبعا الرد يكون بالكتاب والسنة وما كان عليه منهج السلف الصالح، فهذه يقال لها المسائل العلمية . طبعا كما قلت كل المسائل التي سبقت كان فيها مخالفين ، في اليوم الآخر مخالفين، في القدر مخالفين، في الربوبية مخالفين، في الأسماء والصفات مخالفين، في الألوهية مخالفين، في مسائل الأسماء والأحكام مخالفين، في الصحابة مخالفين، في الإمامة مخالفين، كل هذا وجد بدع، مبتدعة يخالفون الحق، هذا بني آدم، هكذا المسلمون للأسف وصدق فيهم قول الرسول ﷺ " ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة " وهذا حق نعلمه ونشاهده وبل نسمعه في زماننا هذا كثيرا.

وأيضا من الأمر المرتبطة بأهل البدع البدع العملية، البدع العملية التي يبتدعها المبتدعة كالبدع المتعلقة بالقبور من ناحية رفعها ومن ناحية البناء عليها ومن ناحية الطواف بها أو الدعاء عندها أو دعاء أصحابها أو الاستغاثة بهم أو الذبح أو النذر لهم هذه كلّها بدع عملية طبعا هي بدع عقدية بعضها خطير

يدخل صاحبها في الشرك ولكنها يعني بدع عملية، كذلك البدع المتعلقة بالأذكار أو الصلاة أو سائر الأمور الشرعية التي يبتدع بعض الناس فهو يهوى البدع ، وختاما أقول سبحان الله أنّ بعض النّاس كأنّه يحسد النبي صلى الله عليه وسلم على مهمته وواجبه وما له من الحق وهو أنّه لا يُشرع عندنا غيره عليه الصلاة والسلام طبعا هو مؤتمِر بأمر الله ، فهؤلاء أرادوا أن ينافسوه عليه الصلاة والسلام في هذا الأمر فيشرّعون للناس مالم يُشرِّع ، وأقول يعني حقيقة أنا أقول أنّ هؤلاء الناس فيهم مرض يعني المبتدعة الذين يبتدعون الأذكار أو يبتدعون الأمور المتعلقة بالدّين ، وحتى بعضهم يبتدِع الأمور المتعلقة بالوحي ويقول يوحى إلي أو يقول إنّي رأيت في المنام أو يقول إنّ الله حدّثني ، ومن هذه الخزعبلات هذه ، أقول إنّهم يفعلون ذلك منافسة و حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون هو وحده عليه الصلاة والسلام المُتَبَع ، ليس لنا رجل أو إنسان نتبعه في كل صغيرة أو كبيرة من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام إلاّ هو سيّدنا و نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام وهذا سيأتي كله تفصيلا بأدّلته إن شاء الله تعالى.

من المسائل أيضا المتعلقة بالردود على أهل البدع بيان مصادرهم في التلقي وبيان بطلانها كذلك المنهجية التي يستدلون بها على أدّلتهم أو على أقوالهم الباطلة لأنّ أهل البدع لا يعني يقول لك هذا الكلام أتيت به من أمي وأبي أو من نفسي لا هو في الحقيقة يدعي أنّه أتى به من الكتاب والسنة ، وأنّه اعتمد في ذلك على الكتاب والسنة ، حتى بعضهم يقول إنّ طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة وإذا نبحث بين الكتاب والسنة لا تجد لها أثرا في كلامه الواقعي ولكن لها أثر في الدعوة شيء آخر ، فمصادر التلقي عند هؤلاء جزء من المسائل التي سوف تُدرس بإذن الله تعالى في الاعتقاد أو هي جزء من مسائل الاعتقاد لأنّ هي المشكلة يعني أو هي سبب المشكلة ، طبعا سبب المشكلة في الحقيقة هو البدع سببها نفسي في بعض الأحيان أو هوى أو مقاصد فهم يبتدعون ثم يبحثون لبدعهم عن الدليل ، ومن أراد الكذب على الله عزّ وجل أو الكذب على رسوله أو الكذب على دينه أو التلبيس على الناس لم يعدِل ، فالشيطان حاضر و موجود والذي هو لم ينتبه له ينتبه له الشيطان ، فدراسة مصادر هؤلاء سواء كانت مصادر المتكلمين أو مصادر الصوفية المبتدعة أو مصادر الرافضة أو مصادر الخوارج أو ما إلى ذلك هذه كلها جزء من المسائل التي تدرس وكذلك المنهاج، لأنّ من منهاجهم موقفهم المعيَّن من الدليل يعني الدليل الموجود في الكتاب والسنة ويقول أنا لا أقبل هذا النص، لماذا ؟! يقول لأنّه يتعارض مع العقل، أنا ر أشرح لكم لكن يعني إشارة فقط، يقول يتعارض مع العقل نحن أُمرنا أن نتبع الكتاب فلهذا بيّن أنّ كتابه هدى للمتقين.. لمن يعقلون .. لأولي الألباب .. لكذا ، لماذا ؟ لأنه هم الذين يتبينون مكان الدليل ووضوحه و صراحته و نصاعته ، لا أن نأتي بعقولنا ونقول هذا الدليل لا يصح لأنه يتعارض مع العقل أو يقول هذه أخبار آحاد لا تثبت بها العقائد أو من ناحية ذلك من الحجج الذي يحتجون بها لإبطال دلالة الكتاب والسنة .

هذا إجمالا تعريف اسم العقيدة وآسف على الإطالة مع شيء من التفصيل في المسائل والدلائل ومن المهم هنا بيان فائدة معرفة علم العقيدة ومنهج السلف الصالح لأنّ لذلك فائدة عظيمة على عقيدة المسلم فمن الواجب على المسلم أن يعرف القرآن والسنة وأن يدرك أنّ علم الدّين كله موجود فيهما ، وهذا أمر يعني حقيقة سمة من سمات أهل السنة ، أنّهم يجعلون الدين ما كان في الكتاب والسنة سواء كان اعتقاد أو غير اعتقاد أو مسائل فقهية وشرعية .. كيف نخرج معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته أو معرفة قدره أو الإيمان بقدره أو الأمور المتعلقة مثلا بالإمامة أو الصحابة كيف نخرجها من دلالة القرآن والسنة؟؟ ونزعم أنّ القرآن و السنة دلّ على كيفية الاستنجاء أو متى المرأة تصلي ومتى المرأة لا تصلي ومسائل هي أدق وأقلّ شأنا من هذه المسائل العظيمة المتعلقة بالاعتقاد ، كيف نقول هذ؟؟ هذا في الحقيقة من

الخُلف و تعمق الضلالة في نفوس بعض المنتسبين للدّين ، فالقرآن و السنة في الحقيقة حوى كلّ العقيدة سواء كانت مسائل أو دلائل والقرآن الكريم الذي يتبصّر فيه الذي يتأمّل في هذا الكتاب وما أُنزِل فيه من الهدى و الخير والنور و الوضوح و التوجيه يعني شيء لا يخطر على البال من عظمته و كماله و قوة نوره ودلائله فلذلك يجب أن ننتبه لهذا وأنّ هذا من الأمور المهم الانتباه لها في مقابل أهل البدع الذين ابتدعوا بدعهم بل إنّهم في مسائل الاعتقاد ابتدعوا مسائل و جعلوها من الاعتقاد وهي ليست من الاعتقاد وهذه ناحية مهمة جدّا أن يفهم المسلم أنّ المسألة التي عليها دليل من الكتاب والسنة هذه من مسائل الاعتقاد والتي ليس لها دليل من الكتاب و السنة هذه ليست من مسائل الاعتقاد فلا يدخل في الاعتقاد الواجب عليّ ما يتعلق مثلا بـِ : الكلام عن الجواهر والأعراض والأجسام و الحدوث وعدم الحدوث و أشياء كثيرة جدّا ملأ المتكلمون بها كتبهم ، ولا يتعلق طبعا بالفيض ولا النّفس الكليّة ولا ما يتعلق بالمتشابه واللامتشابه وكل هذا الكلام الفارغ الذي يطرح لدى أهل البدع، فالقرآن والسنة أحكما لنا الحق ، لهذا يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى وهو من أكثر الناس مكافحة لأهل الباطل خاصة المتكلمين ومبتدعة الصوفية والفلاسفة والرافضة وحتى اليهود و النصارى فهو من أكثر حقيقة مكافحة لهؤلاء في السنوات المتأخرة طبعا ، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى :" في القرآن والحكمة النبوية عامة أصول الدين من المسائل والدلائل التي تستحق أن تكون أصول الدين وأما ما يُدخله بعض الناس في هذا المسمى من الباطل فليس ذلك من أصول الدين وإن أدخله فيه مثل المسائل و الدلائل الفاسدة مثل نفي الصفات والقدر ونحو ذلك من المسائل ومثل الاستدلال على حدوث العالم بحدوث الأعراض التي هي صفات الأجسام القائمة بها إما القائمة بالأجسام وإما الأكوان وإما غيرها ، ( طبعا هذا الكلام كله إذا الواحد يبغي يشرحو يأخذ وقت طويل لكنّ أريد أن أضرب مثال لبعض ضلالات الناس الذين أدخلوا مسائل وجعلوها في الاعتقاد) يقول التي هي صفات الأجسام القائمة القائمة بها إمّا الأكوان وإمّا غيرها و تقرير المقدمات التي يحتاج اليها هذا الدليل من إثبات الأعراض التي هي الصفات وهو مبني على مقدمتين احداهما أنّ الجسم لا يخلو عن الأعراض التي هي الصفات و الثانية أنّ ما لا يخلو عن الصفات التي هي الأعراض فهو مُحدَث لأنّ الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلاّ مُحدَثة وقد يُفرِضون في بعض الصفات التي هي الأعراض كالأكوان ( يعني الأكوان طبعا يُقصد بها الاجتماع والافتراق والسكون والحركة ) ومالا يخلو عن جنس الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا تتناهى" ، قال :" فهذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أنّ محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها الى الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه ، ولهذا اعترف حذّاق أهل الكلام كالأشعري وغيره بأنّها ليست طريقة الرسول وأتباعه ولا سلف الأمة وأئمتها وذكروا أنّها محرمة عندهم"،

يعني المراد من هذا الكلام أنّ هناك إدخال من أهل البدع لمسائل أدخلوها في العقيدة وأدخلوها في أصول الدين وهي في حقيقتها ليست من أصول الدين وإنّما هي من الباطل الذي يسعك أن تجهله إلى أن تموت ويقينا أنّ الله تبارك وتعالى لن يسألك عنه لأنّه ليس من دينه ولا يسألنا الله عز وجل إلا عمّا شرع في دينه وأوجبه علينا أوعَلَّمَناه وأُمرنا أن نأخذ هذا العلم منه أو من رسوله صلى الله عليه وسلم.

الوقت يبدو أنّه انتهى وأعتذر عن الإطالة وأسأل الله تبارك وتعالى لي ولكم التوفيق والسداد وأن يجعل هذا الدّرس وهو افتتاح هذه الدورة المباركة وهذا البرنامج المبارك أن يجعله في ميزان حسنات الجميع وأن يغفر لنا جميعا و أن يتجاوز عنّا سيئاتنا إنّه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.